دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دراسات أدبية في أحاديث المثل
المصدر:	مجلة العلوم الإسلامية واللغة العربية
الناشر:	جامعة غرب كردفان - كلية العلوم الاسلامية واللغة العربية
المؤلف الرئيسي:	عبدالله، محمد علي حريكة
المجلد/العدد:	ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	يونيو
الصفحات:	131 - 148
رقم MD:	929271
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo, AraBase
مواضيع:	الأحاديث النبوية، حديث جبريل، الإسلام، الإيمان، الإحسان
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/929271

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دراسات ادبية في أحاديث المثل

د. محمد على حريكة – استاذ مشارك – جامعة غرب كردفان

مستخلص البحث

تناولت في هذا البحث ثلاثة محاور مبوبة ، فجاء المحور الأول بعنوان متن الحديث ، ولابد من متنه وعرضه لأن عليه الدراسة ولا تقوم دراسة متن إلا من عرضه ، فكان العرض وكان ما يتعلق به من مناسبة وأهمية ، ثم جاء المحور الذي وهو لب الدراسة بعنوان النظرات النحوية والبلاغية ، فكان ما كان ما فيه فجاء بحلاوة اللغة وجمالها وزينتها ، ثم كان المحور الثاني والذي جاء بعنوان فوائد الحديث ، فأخذت منه دراً جعلتها فوائد علمية وتربوية تصلح لحيتنا الدينية ولتربيتنا الإسلامية ، ثم ختمت البحث بالمعهود والمعلوم من خاتم وفهارس .

قد اختطططت في هذا البحث منهجاً أحسبه جديداً حيث إنني تناولت فيه المعلومة النحوية بجوار المعلومة البلاغية وذيلت ذلك بفوائد علمية وتربوية ، وكل ذلك يحتاجه الإنسان إذ أن الرسول ﷺ جاء لإصلاح الناس من كل الزوايا .

المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يتتبع المعلومة في مظانها الكبيرة الجديرة بالدارسة ثم استخلصت منها هذه الدرر النبوية الشريفة .

كان هدفي أن استفيد بهذه الدراسة وبهذا الشرح أولاً ثم الطيف العلمي ، ثم الدعاة والوعظ .

وقد طالني ما يطال الباحث من عنت ومشقة في البحث إذ أن توفر المصادر للباحث في صعيد واحد شيء صعب فكان الضرب في الأرض هنا وهناك إلى أن أتى هذا البحث أكله ، نفع الله به الجميع .

المقدمة :

وسعت اللغة العربية القرآن الكريم ما لم تسعه بقية اللغات ، فالكلمة فيها تأتي بمعانٍ عدة في حلاوة وطلاوة ، والجملة فيها تشتمل على استعارات وكنايات وتشبيهات تملأ النفس بهجة وسروراً فهي لغة بيان وإيجاز وإطناب وغير ذلك كما قال الشاعر :

إن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره في الضاد .

(قبش . مجمع الحكم والأمثال ، ص١ ، بدون تاريخ).

على هذا الجمال جاء القرآن الكريم ، وعلى هذا الجمال كان حديث رسول الله ﷺ فصاحة

وبياناً كما جاء في الحديث (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر) . (المبرد . ، الفاضل ، ج١ ، ص٣٥بدون ط ت) .

محاور البحث :

جاء تقسيم البحث إلى ثلاثة المحور ، فكان الأول بعنوان : متن الحديث فتناولت متن الحديث ، وأهمية الحديث ومناسبة الحديث ، والفرق بين الإسلام والإيمان كشيء يحتاج الناس ويحتاجه العلم ، ثم انتقلت إلي المحور الثاني ، فجاء بعنوان النظرات النحوية والبلاغية وهي دراسة الحديث ، فأردت بذلك خدمة العلم ، ومساعدة أهل التخصص في ذلك ، ثم ختمت البحث بفوائد تناولها الحديث في متنه ، فخرجت بفوائد علمية ، وفوائد تربوية وما رسالة الإسلام إلا تربية علم وساعدت اللغة العربية على ذلك ، ثم كانت الخاتمة والفهارس في نهاية الورقة العلمية .

منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يعتمد على جمع الحقائق والمعلومات من بطون الكتب ثم تحليلها وتفسيرها والوصول إلى آراء مضبوطة مرضية للباحثين والدارسين .

أهمية البحث :

تنبع أهمية البحث من عنوانه إذ أن العنوان جاء لخدمة أحاديث خير الأنام ، وإظهار ما بها من روعة البيان والجمال والكمال في العلم والأدب

أهداف البحث :

خدمة أحاديث الرسول ﷺ من زاوية اللغة العربية فأخرج من درر اللغة العربية بياناً وبديعاً ومعاني .

Abstract

Dealt with in this paper three chapters Classifieds, came the first chapter titled aboard the modern, and must board and display it because the study nor the study board only presentation, was the offer was that it involves one occasion and the importance of, and the chapter which is the core of the study entitled looks grammatical came and rhetorical, was what was what it came to the sweetness of the language and its beauty and adornments, then it was the second quarter, which was entitled the benefits of talking, I took him Drra made scientific and educational benefits of suitable religious Hatna and upbringing Islamic, then sealed search Palmahod and information from the ring and indexes.

May Achtttt In this research, a new approach I guess since I am the information dealt with grammatical and rhetorical next to the information appended to this scientific and educational benefits, all human needs as the Prophet r came to repair people from all corners.

The approach followed in this study is a descriptive approach inductive which tracks information in large Mazanha worthy Baldarch then extracted them these pearls Prophet Muhammad.

My goal was that benefited this study and this explanation first and then the scientific spectrum, then the preachers and preaching.

Talna those affecting researcher cursed and hardship in the search as the availability of resources for the researcher in one hand, a difficult thing was beaten into the ground here and there to come to this research eat it, benefit by God to everyone.

المحور الأول : متن الحديث

عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد ! أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال صدقت . قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال فأخبرني عن الساعة ؟. قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال فاخبرني عن أماراتها . قال : أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان. قال : ثم انطلقت ملياً ، ثم قال لي : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم) (صحيح مسلم ، ج١ ، ص٢٨) .

مناسبة الحديث :

كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه فيجيء الغريب فلا يرى أيهم هو (من الرسول ﷺ) فطلبنا إليه أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه ، قال فبنينا له دكاناً من طين (منبراً) كان يجلس عليه ، فأتاه رجل أي : ملك في صورة رجل أحسن الناس وجهاً وأطيب الناس ريحاً كأن ثيابه لم يمسها دنس ، وليس من البلد فتخطى حتى برك بين يدي رسول الله ﷺ ، والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة في تعمية أمره ليقوي الظن أنه من جفاة العرب ، لهذا تخطى الناس حتى انتهي إلى النبي ﷺ ، فاستغرب الصحابة من صنيعه فنظر بعضهم إلى بعض ، فقالوا ما نعرف هذا .

والسبب في مجيء هذا الرجل أن الرسول ﷺ قال لأصحابه : سلوني ، فهابوا أن يسألوه ، قال فجاء هذا الرجل (ابن حجر ، فتح الباري ، ج١ ، ص٨٠).

أهمية الحديث :

قال القرطبي : هذا حديث يصلح أن يقال له (أم السنة) لما تضمنه من جمل عن السنة ، قال الطيبي : ولهذا استفتح به البغوي كتابه (المصابيح) و (شرح السنة) اقتداءً بالقرآن الكريم في افتتاحه بالفاتحة ، لأنها تضمنت علوم القرآن إجمالاً .

هذا الحديث جليل فيه وحده كفاية لمن تأمل فيه سمي (حديث جبريل) و(أم الأحاديث) ، لأن العلوم الشرعية التي يتكلم عليها فرق المسلمين من الفقه والكلام والمعارف والأسرار كلها منحصرة فيه وراجعة إليه ومتشعبة منه ، كما أن الفاتحة تسمى أم القرآن وأم الكتاب (الخطيب ، مشكاة المصابيح ، ج١ ، ص١٤٥ .)

الفرق بين الإسلام والإيمان :

١/ الإسلام : جعل الحديث الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال .

٢/ وجعل الإيمان اسماً لما بطن منها .

وقد جمع العلماء بين هذا وبين ما دلت عليه النصوص المتواترة من كون الإيمان قولاً وعملاً بأن هذين الاسمين إذا افرد أحدهما دخل فيه الآخر ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده ، وإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي (محمد ، التحفة الربانية في شرح الأربعين حديث النووية ،ط١ ١٩٩٥م ، ج٣ ، ص٤ .)

ما الدين ؟ :

أطلق الرسول ﷺ الدين على الإسلام والإيمان والإحسان بقوله : (إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ، وإنما علمهم هذه الثلاثة والحاصل أن الدين تارة يطلق على الثلاثة التي سأل عنها جبريل عليه السلام ، وتارة يطلق على الإسلام كما في قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (سورة المائدة الآية ٣)

فمثل الإسلام من الإيمان كمثل الشهادتين إحداهما من الأخرى ، فالشهادة لرسول الله ﷺ غير الشهادة لله بالوحدانية والعبادة ، ومثل لفظ الفقير إذا أطلق ودخل فيه المسكين ، وإذا أطلق لفظ المسكين دخل فيه الفقير ، وإذا قرن بينهما فأحدهما غير الآخر ، وكذلك الإسلام والإيمان ، ولا إسلام لمن لا إيمان له ، ولا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه ، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يحقق إيمانه ، إن الإسلام والإيمان متلازمان . لم يلزم أن يكون أحدهما هو الآخر كالروح والبدن ، فلا يوجد عندنا روح إلا مع البدن ، ولا يوجد بدن حي إلا مع الروح وليس لأحدهما الآخر ، فالإيمان روح ، والإسلام بدن ولا يكون البدن حياً إلا مع الروح .

بمعنى أنهما متلازمان لا أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر ، وإسلام المنافقين كبدن ميت ، جسد بلا روح ، فما بدن حي إلا وفيه روح ، رتب جبريل عليه السلام في سؤاله هذا الدين ترتيباً تصاعدياً إذ أنه بدأ بالأدنى ثم الذي يليه ، فالإسلام اللبنة الأولى في بناء الدين ثم الإيمان ثم الإحسان فهو أعلى مرتبة في الدين . (الأثري ، الإيمان حقيقة ، خوارمه ، نواقصه ، مراجعه ، ص٤٥ – ٤٦) .

المحور الثاني

التحليل النحوي والبلاغي

النحو :

١/ (بينا - وبينما) ظرفان زمان ، يضاف إلى الجمل الاسمية والفعلية وخفض المفرد بها قليل وهنا أضيفت إلى جملة اسمية وهي (نحن عند رسول الله) مبتدأ وخبر .

وأصل (بين ، وبينما) التي هي ظرف مكان ، ثم أشبعت فيها الحركة فصارت (بينا) ودخلت علي الثانية الميم فصارت (بينما) ، ولما فيهما من معني الشرط يفتقران إلى جواب يتم به المعني ، والأفصح في جوابهما عند الأصمعي أن تصحبه (إذ) أو (إذا) الفجائيتان ، والأفصح عند غيره أن يتجرد عنهما .

وقوله ذات يوم (صلة) . (القاضي عياض ، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، ج١ ، ص١٥٧) .

٢/ (ما) المتصلة بـ(بين) عوض عن كلمة (أوقات) المحذوفة التي تقتضيها (بين) عند الإضافة إلى الجملة ، وهي ظرف زمان مثل (إذ) بمعني المفاجأة ، يضاف إلى الجملة الاسمية تارة وإلى الجملة الفعلية تارة أخرى ، ويكون العامل معني المفاجأة في (إذ) ، ويكون (بينما) ظرفاً للمفاجأة المقدر ، و(إذ) مفعول به لهذا المعني بمعني الوقت .

(نحن) مبتدأ ، و(عند) ظرف مكان (ذات يوم) ظرف لقوله (عند) باعتبار أن فيه معني الاستقرار ، أي : بين أوقات نحن حاضرون عنده ، والخبر جملة (عند ...) والمجموع صفة المضاف إليه المحذوف ، (ذات) زايدة ومراد بها مطلق الزمان لا النهار ، وقيل : مقحمة ، وقيل بمعني الساعة وهي ظرف مبني على الفتح وهو مضاف (يوم) مضاف إليه. (الخطيب ، مشكاة المصابيح ، ج١ ، ص١٤٥) .

٣/ (شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر) : إضافة لفظية مفيدة للتحقيق فقط ، صفة لرجل وهو فاعل مرفوع بالضمة وشديد مضاف وبياض مضاف إليه ، وشديد صفة ثانية .

٤/ (لا يُرى عليه أثر السفر) : (لا يُرى) لا نافية ويُرى فعل مبني للمجهول ، و(أثر) نائب فاعل وروى بصيغة المتكلم (لا أرى عليه أثر السفر) ونصب (أثرَ) على المفعولية ، والجملة حال من رجل أو صفة له (عليه) جار ومجرور متعلقان بـ(يُرى) أحد فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره . (الخطيب ، مشكاة المصابيح ، ص١٤٦) .

٥/ وردت (تصوم وتحج ...) بالفعل المضارع ، لأن الفعل المضارع يفيد الاستمرار التجددي وهذه الأركان متجددة . (الخطيب ، مشكاة المصابيح ، ص١٤٦) .

٦/ (خيره وشره) : بالجر بدل من القدر هو (بدل بعض من كل). (كأنك تراه) صفة مصدر محذوف ، أي : عبادة شبيهة بعبادتك حيث تراه ، أو حال من الفاعل أي : حال كونك مشبهاً بمن تراه . (الخطيب ، مشكاة المصابيح ، ص١٥١) .

٧/ (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) : (ما) نافية مجازية تعمل عمل ليس ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، المسئول : اسمها مرفوع بـ(أعلم) الباء واقعة في الخبر هي زائدة لتأكيد النفي وأعلم مجرور لفظاً منصوب محلاً والحركة الظاهرة حركة الحرف الزائد وهي مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف على وزن (أفعل) . (مشكاة المصابيح ، ج١ ، ص١٥٢)

٨/ (ترى الحفاة العراة ...) الحفاة مفعول به ثانٍ إن جعلت الرؤية فعل البصر ، أو حال أن جعلتها فعل الباصرة . (مشكاة المصابيح ، ج١ ، ص١٥٢)

٩/ (الإحسان) : مصدر ، تقول : أحسن يحسن إحساناً ، ويتعدي بنفسه وبغيره تقول : أحسنت كذا إذا أتقنته ، وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع ، والأول هو المراد ، لأن المقصود إتقان العبادة وقد يُلحظ الثاني لأن المخلص محسن إلى نفسه بإخلاصه ، وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود. (ابن حجر ، فتح الباري ، ج١ ، ص٨٠)

١٠/ (أن نؤمن بالقدر) : أعاد العامل ومتعلقه تنبيهاً على الاهتمام بالتصديق لشرف قدره وتعاظم أمره .أن مصدرية ، تؤمن فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت) والجملة الفعلية مؤولة بمصدر يعرب خبر لمبتدأ محذوف ، فيكون الإيمان إيمانك .

١١/ (فإنه جبريل أتاكم ...) أتاكم استئناف بيان ، أو خبر لجبريل على أنه ضمير الشأن .

١٢/ (يعلمكم دينكم) يعلمكم : جملة حالية من الضمير المرفوع في أتاكم أي : عازما تعليمكم ، فهو حال مقدرة لأنه لم يكن وقت الإتيان معلماً أو مفعول له بتقدير اللام كما في رواية .

١٣/ (إن استطعت إليه سبيلا) إن حرف شرط جازم ، (استطعت) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل ، (تا) الفاعل في محل رفع فاعل والجملة الفعلية في

محل جزم فعل شرط ، (إليه) جار ومجرور متعلقان بـ(استطعت) ، (سبيلا) مفعول به منصوب ، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله (إن استطعت فحج) . (إعراب الأربعين النووية ، ج١ ، ص١١)

- عن : جرجر ، وعمر اسم مجرور وعلامة جره الفتحة ، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

- عن الساعة : عن حرف جر والساعة اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلقان بالخبر .

يا : حرف نداء مبني على السكون ، عمر منادى علم مفرد مبني على الضم في محل نصب .

أتدري : الهمزة للاستفهام ، تدري فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر ، الفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت) .

من السائل : اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، السائل : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب سدت مسد مفعولي درى (إعراب الأربعين النووية ، ج٢ ، ص١٦)

البلاغة

١) الكناية :

١/ (ووضع يديه على فخذيه) . كناية عن التواضع . وفيه إشارة لما ينبغي للمسئول من التواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل . والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة في تعمية أمره ليقوي الظن بأنه من جفاه الأعراب ولهذا تخطى الناس حتى انتهي إلى النبي ﷺ كما تقدم . (ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج١ ،ص٨٠)

٢/ (فأسند ركبتيه إلى ركبتيه) . كناية عن التواضع والأدب ، لأن الجلوس على الركبة أقرب إلى التواضع والأدب ، وإيصال الركبة بالركبة أبلغ في الإصغاء وأكمل في الاستئناف. (مشكاة المصابيح ، ج١ ، ص١٤٧)

٣/ (ترى الحفاة العراة يتطاولون في البنيان) : كناية عن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم وتكثر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان وزخرفته وإتقانه . (مشكاة المصابيح ، ج١ ، ص١٥٣)

٤/ (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم) . أسند التعليم إلى جبريل مجازاً لأنه السبب فيه والعلاقة السببية . أو لأن غرضه عن السؤال كان التعليم ، فأطلق عليه المعلم . وفيه دلالة على أن السؤال الحسن يسمى علماً وتعليماً ، لأن جبريل لم يصدر منه سوى السؤال ومع ذلك فقد سماه (معلماً) وقد اشتهر قولهم (السؤال نصف العلم) . (مشكاة المصابيح ، ج١ ، ص١٥٤)

(شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر) : مقابلة حيث قابل بين معنيين بمعنيين .

(فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه) مقابلة أيضاً

(أن تلد الأمة ربتها) كناية عن عقوق الوالدين من الأبناء حيث أنهم لا يسمعون لهم كلاماً ولا يلبون لهم طلباً كأنهم الأسياد ، أو كناية عن العبيد يكونون ولاة وقد تحقق ذلك في كافور الأخشيدي ، كان عبداً مملوكاً فصار ملكاً .

٥/ (شديد بياض الثياب) : كناية عن النظافة . فالإسلام دين نظافة قال تعالى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. (سورة المدثر الآية ٤) فهذا ثاني أمر نزل من السماء بعد الأمر بالقراءة في سورة العلق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. (سورة العلق الآية ١)

٦/ (شديد سواد الشعر) : كناية عن الشباب وفي الشباب القوة والحيوية والنشاط ، فجاء جبريل بهذه الصورة ليقول مدار الحياة زمن الشباب ، فالعلم شباب ، والزواج شباب والعطاء شباب و...

المحور الثالث

فوائد الحديث

١/ جاء جبريل على النبي ﷺ في صورة شاب ، وفي هذا إشعار بأن تحصيل العلوم أولى في أوان الشباب .

٢/ عليه ثياب بيض وهذه إشارة إلى أن لبس البياض يناسب العلم ، فإنه أنظف وأطهر وفي النظر أنور .

٣/ شديد سواد الشعر ، وبهذا يتبين أنه لم يكن أمرد ويؤيد هذا رؤية ابن حبان إذ قال : (شديد سواد اللحية) .

٤/ خاطبه بيا محمد من دون السلام فيحتمل على تعدد الواقعة ، أو تكرار خطابه أو اقتصار بعض الرواة أن الاعتماد على زيادة الثقات .

٥/ (ليس المسئول عنها بأعلم من السائل) أنهما متساويان في العلم وعدم معرفتها بوقت الساعة لأن الله سبحانه وتعالى أستأثر علمه بها. (القارئ ، شرح مسند أبي حنيفة ، بدون ط ن ، ص٣١) لقوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾. (سورة طه الآية١٥)

٦/ (طلع) تشير كلمة (طلع) على أن جبريل أتاهم في غاية الأبهة ونهاية الجلال ، كما تطلع علينا الشمس ، وفيه دليل على أن الملائكة تتمثل بأي صورة شاءت من بني آدم كقوله : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾. (سورة مريم الآية ١٧) وقد كان جبريل بصورة غير معروفة إذ أنه لم يبن من الشخص الذي تمثل به . (مشكاة المصابيح ، ج١ ، ص١٤٦)

٧/ كان مجيء هذا الرجل في آخر عمر النبي ﷺ ، فجاء بعد نزول جميع الأحكام لتقرير أمور الدين التي بلغها متفرقة في مجلس واحد لتضبط وتحفظ . (مشكاة المصابيح ، ج١ ، ص١٤٦)

٨/ (أن تلد الأمة ربتها) . تحكم البنت على الأم من كثرة العقوق حكم السيدة على أمتها ، ولما كان العقوق في النساء أكثر خصصت البنت والأمة بالذكر . (مشكاة المصابيح ، ج١ ، ص١٥٢)

٩/ أخذ العلماء من هذا الحديث مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً من التلبس بشيء من النقائض احتراماً لهم واستحياء منهم . (ابن حجر فتح الباري ، ج١ ، ص٨٠)

١٠/ (فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه) . هذه جلسة الأدب والاحترام اختارها الله تعالى لأعظم العبادات وهي الصلاة فلا تصح الصلاة إلا بهذه الجلسة ، ولعظمة هذه الجلسة نزلت سورة كاملة بها وهي سورة الجاثية ، وجثا برك على ركبتيه جثواً ، ورأيته جاثياً بين يديه . (الزمخشري . أساس البلاغة ، ج١ ، ص١٠١)

وكذلك هي جلسة الناس يوم القيامة قال تعالى :﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾. (سورة الجاثية الآية ٢)

وجلسها الرسول ﷺ أمام ربه ليلة أسرى به ، فكلمه ربه كفاحاً من غير ترجمان ، واختارها الصوفية أدباً واحتراماً لشيوخهم فلا نجد حواراً أمام شيخه إلا وهو جالس هذه الجلسة . وهاهو جبريل عليه السلام يأتي ويجد الرسول ﷺ على هذه الجلسة تواضعاً مع أصحابه الكرام فما كان له من بد إلا وأن يجلسها فجلسها ، فجاء الحديث (فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه) .

١١/ فينبغي على المسلم أن يكون ظريفاً لطيفاً منسقاً في بيته وفي هندامه ، ولو كانت الأخرى خير لأتي بها جبريل عليه السلام ، فالجمال وسيلة من وسائل الدعوة في كل الديانات السماوية ، نجده عند سيدنا سليمان عليه السلام بكامل معانيه فقصره في غاية الجمال ، قال تعالى : ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾. (سورة النمل الآية ٤٤) وكان سبباً في إسلامها .. قال تعالى : ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، انبهرت من جمال قصره .

وكان الرسول ﷺ في مكانة عالية من الجمال ، عن البراء رضي الله عنه قال : (ما رأيت أحداً كان أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ). (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ط١ ، ج١ ، ص٤٥٠)

١٢/ تحسين الثياب والهيئة والنظافة عند الدخول على الفضلاء ، فإن جبريل أتي معلماً بحاله ومقاله ، والرفق بالسائل ليتمكن من السؤال غير منقبض ولا هائب . (الأنصاري ، التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووية ، ط١ ١٩٩٥ ، ج٣ ، ص٣)

١٣/ (أخبرني) : فيه دلالة على أن النبي ﷺ مخبر عن ربه وهذا موافق لما هو متواتر في الشريعة .

فوائد تربوية :

١/ من أساليب التعليم الناجحة جداً أسلوب السؤال والجواب ، قيل لابن عباس رضي الله عنهما بماذا نلت العلم ؟ قال : بلسانٍ سؤول وقلب عقول . (المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط١ ، ج١ ، ص٥٦٩)

وقال تعالى للنبي ﷺ ليلة أسرى به إلى المسجد الأقصى تعليماً وتعلماً :﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾. (سورة الزخرف الآية ٤٥)

٢/ آداب طلب العلم تسبق طلب العلم ، ولذلك تأدب جبريل عليه السلام في جلسته ثم سأل .

كلما كان المتعلم أكثر أدباً في جلسته وأكثر أدباً في لفظه وفي سؤاله كان أوقع في نفس معلمه ، فيحرص وتهيأ لجوابه ، لأنه من احترم يحترم ومن أقبل أقبل عليه ، فهذا فيه أن نتأدب جميعاً بهذا الأدب . فمثلاً : ألحظ على بعض طلاب العلم ، أو بعض المتعلمين أنه إذا أتى يسأل المعلم يسأله بندية لا يسأله على أنه يستفيد فيجلس جلسة العالم نفسه أو يجلس جلسة المستغني ويداه في وضع ليس وضع أدب ، وحدة هنا والأخرى هناك وجسمه في استرخاء تما ليس فيه استجماع أو نحو ذلك مما يدل على أنه غير متأدب مع العالم وهذه الآداب لها أثر على نفسية العالم ، وكلما كنت أذل على وجهي الشرعي في أخذ العلم كان العالم أكثر إقبالاً عليك . (صالح آل الشيخ ، شرح الأربعين النووية ، ص١٩)

فهذه الآداب تجدها أيضاً في قصة موسى عليه السلام في سورة الكهف قال تعالى : ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾. (سورة الكهف الآية ٦٦) طلب منه أن يتعلم منه بكل أدب واحترام .

٣/ تأدب المتعلم بين يدي معلمه له دور عظيم على مدى استفادته منه ، لذا كان جبريل عليه السلام مصدقاً لما يقوله رسول الله ﷺ إذ انه يقول : (صدقت ...). (الشمري ، تعليقات تربوية على الأربعين النووية ، ص١)

٤/ الاعتناء بالمظهر من ثياب وشعر ونعل وليس من الكبر في شيء للحديث : (قلت يا رسول الله إني أحب أن يكون ثوبي جديداً وشراك نعلي حسناً ، أفمن الكبر هو ، قال : لا ..). (المالكي ، النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية ، ،ص١٣٤)

٥/ السؤال مفتاح من مفاتيح العلم ، فمن استحيا منه أو تكبر عنه لا ينال العلم حتى قيل :

ضاع العلم بين مستحي ومتكبر ، وقيل : (اثنان لا يتعلمان مستحي ومتكبر) . (الجويني ، شرح كتاب العلم من صحيح البخاري ، ج٨ ، ص٢٣٦)

٦/ اليقظة والانتباه في مجلس العلم تفيد في حفظه ونشره ، ولذلك حفظ عمر الأسئلة بأجوبتها ولم يرو هذا الحديث أحدٌ غيره كما جاء في السند عن ابن عمر قال لي أبي .

٧/ إذا كان السؤال عاماً ، فالأفضل أن تقتصر الإجابة على أهم المهمات فالسؤال عن الإسلام سؤال عام يدخل فيه أعمال الجوارح كلها ولكنه اقتصر على أهم المهمات وهي الأركان وكذلك أنت عندما يعرض عليك سؤال عام تحدث عما يفيد .

٨/ زرع روح التنافس بين المتعلمين ، والحث على علو الهمة وذلك عندما ذكر النبي ﷺ إن الإحسان على درجتين : إحداهما أكمل من الثانية (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . فإن زرع روح التنافس يدفع بالمتعلم إلى التفكير الجدي والتقدم والتطلع نحو الأفضل وإلى سبر أغوار الحقائق وإلى التعليم واكتساب المعارف .

٩/ الدين ليس على درجة واحدة بل هو مراتب : إسلام وإيمان ، وإحسان ، وكذلك تحصيل العلوم بين الطلاب ليس على درجة واحدة ، فمنهم المهتم المجتهد ، ومنهم المتوسط ومنهم دون ذلك .

١٠/ الحرص على حضور مجالس العلم ، لما في ذلك من بركة تتنزل بحضور السياحين الذين يلتمسون مجالس الذكر والعلم جاء في الحديث : (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ...) . (العسقلاني ، فتح الباري ، ج٨ ، ص٢١٢) والحديث : (تضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب) . (عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط٤ ١٤٠٥هـ ، ج٧ ، ص٣٠٨)

ولذا قال لقمان لابنه : (يا بني زاحم العلماء بركبتيك) . البيهقي . الزاهد الكبير ، ص٨٤)

١١/ إذا سئل إنسان عن شيء لا يعلمه فعليه أن يجهر بقول : (لا أعلم) ، ولو كان المجلس كبيراً ، كما حدث لعمر رضي الله عنه عندما سئل أتدري ما السائل ؟ قال : الله ورسوله أعلم : فإنه لم يكن وحده بل كان في جمع كبير كما يدل عليه الحديث .

١٢/ الحرص على تعليم الناس ما تعلمه لما جاء في حديث جبريل عليه السلام : (أتاكم جبريل يعلمكم أمور دينكم) وللحديث : (من سئل عما يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام

من نار يوم القيامة) . (ابن الجزري . ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ط١٩٧٩ ، ج٤ ، ص٤٤٣)

١٣/ لا بأس بأن يُخصص للمعلم مكاناً عالياً يجلس عليه ليكون ظاهراً للعيان فينظر إليه طلابه فيحقق المقولة القائلة : (العيون مغارف العلوم) .

الخاتمة

بعون الله وتوفيقه أكمل الباحث رحلته البحثية في الإعجاز البياني والنحوي في حديث (جبريل عليه السلام) (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ...) فجاء هذا البحث مقسما إلى ثلاثة محاور ، ففي المحور الأول كان متن الحديث ومناسبته وأهميته وفي المحور الثاني كانت نظرات نحوية وبلاغية وهي المقصود بها الإعجاز النبوي والبلاغي لرسول الله ﷺ ، ثم كان المحور الأخير بعنوان فوائد الحديث ، فاستخلصت منه فوائد كالدرر وأودعتها بطن البحث لتكون إعجازاً ثانياً لرسول الله ﷺ قصدنا منه أن نقدم الدرر للمكتبة العربية ، وللطالب والباحث الأدبي .

توصيات :

أوصي الباحثين بالآتي:

١- ضرورة قيام بحوث مشابهة في أحاديث الرسول ﷺ يستخرج منه الدرر العلمية والأدبية والبلاغية ، وأخص من تلك الأحاديث حديث (حجة الوداع) إذ به فن خطابة ، وفن فصاحة ، وفن ترتيب وفقه .

٢- كان هدفي أن استفيد من هذا البحث أولاً ثم القراء ثانياً على اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية .

٣- رفد المكتبة العربية بالأحاديث النبوية المدروسة دراسة نحوية وبلاغية .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

عدم توفر المادة المبحوثة في صعيد واحد مسمى واحد بل جعل مبثوث في كتب شراح الأحاديث الشريفة هنا وهناك، فكان جمعها به شيء من الصعوبة لأن بشرحهم للأحاديث شرحاً نحوياً ولا بلاغياً وإنما بذلك من كان له اهتمام بعلوم اللغة العربية .

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- أحمد قبش . مجمع الحكم والأمثال ، بدون ت ط .

٣- إسماعيل بن محمد ، التحفة الربانية في شرح الأربعين حديث النووية ، مكتبة الإمام الشافعي ١٩٩٥م .

٤- البيقهي . أبو بكر أحمد بن الحسين ، الزاهد الكبير ، تحقيق عامر أحمد ، بدون

٥- الجويني ، شرح كتاب العلم من صحيح البخاري ، بدون

٦- ابن الجزري . المبارك بن محمد ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، المكتبة العلمية بيروت ، بدون

٧- ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، بدون

٨- الزمخشري ، جار الله ، أساس البلاغة ، بدون

٩- ابن سعد . محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ط١ .

١٠- صالح آل الشيخ ، شرح الأربعين النووية ، بدون ط ت

١١- القاضي عياض ، إكمال المعلم شرح صحيح الإمام مسلم ، بدون

١٢- عبد الله بن عبد المجيد الأثري ، الإيمان حقيقته ، خوارمه ن نواقصه ن مراجعه ، بدون

١٣- عبد الرءوف المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ص١ .

١٤- عقيل بن سالم التميزي تعليقات تربوية عن الأربعين النووية ، بدون

١٥- المبرد . محمد بن يزيد ، الفاضل ، بدون ت ط

١٦- الإمام مسلم . أبو الحسين محمد بن مسلم ، صحيحه ، بدون

١٧- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب ، مشكاة المصابيح ، تحقيق عبد السلام المبارك فوري ، بدون

١٨- ملأ على القارئ ، شرح مسند أبي حنيفة ، بدون

١٩- محمد الأمير المالكي ، النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية ، المكتبة الإسلامية .

٢٠- أبو النعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط٤ ١٤٠٥هـ .